مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: إستراتيجيات الأسرة الجزائرية في حماية... ص.ص 34- 54.

إستراتيجيات الأسرة الجزائرية في حماية عذرية الفتاة بين استمرارية وتلاشي معتقد الـرْبِيطْ

د. صبيحة كيم
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
kimesabiha@yahoo.fr
تاريخ الإرسال: 2019/04/30؛ تاريخ القبول: 2021/06/04

The Algerian family's strategies for protecting the girl's virginity- Between Continuity and Disappearance Of the Belief of "rbit"

Abstract:

The study aims at presenting the different styles of the rbit and its effectiveness in the face of sociocultural changes that society witnesses between what is inherited and what is modern with sexual practices. The study deals with the modern Algerian family's dependence on practicing rbit to protect the girl, as most of society's families founded on the patriarchal male view of honor, thus keeping the girl with her physical and moral dignity, and keeping herself a student, and her family's honor and pride away from being a child. The results of an ethnic field work were drawn upon, using observation and interview on the outskirts of the state of Mostaganem- western Algeria.

We found that honor still relates to women, and some societies still have a culture of protecting this honor by protecting the girl's virginity for fear of breaking the membrane of piercing and procreation outside the institution of marriage, the mother uses rbit to her daughter as a belief that it works to incapacitate the reproductive system.

Keywords: Girl; virginity; rbit; Algerian society; belief.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة اعتماد الأسرة الجزائرية المعاصرة على ممارسة الرْبِيطْ لحماية الفتاة، إذ تأسست أغلب عائلات المجتمع على النظرة الأبوية الذكورية حول الشرف، وبهذا على الفتاة المحافظة على كرامتها الجسدية والمعنوية، فتبقي على نفسها طاهرة، وعلى شرف وعزة عائلتها بعيدا عن الدنس والعار. فنلتمس عرض عبر هذه الورقة مختلف أساليب الرْبيط ومدى فاعليته أمام التحولات السوسيوثقافية التي يشهدها المجتمع بين ما هو موروث وما هو حديث بالممارسات الجنسية. وتم الاعتماد على نتائج عمل ميداني إثنوغرافي، بالاستعانة على الملاحظة والمقابلة بضواحي ولاية مستغانم-غرب الجزائر.
توصلنا من خلالها إلى أنه ما يزال الشرف يرتبط بالمرأة، ومازالت بعض المجتمعات تحمل ثقافة حماية هذا الشرف بحماية عذرية الفتاة خوفا من اختراق غشاء البكارة والإنجاب خارج مؤسسة الزواج، فتحرص الأم على القيام بالـرْبِيطْ أو الرْبَاطْ على ابنتها كمعتقد يعمل على إعجاز الجهاز التناسلي.

الكلمات المفتاحية: فتاة ؛ عذرية ؛ رْبِيطْ ؛ مجتمع جزائري ؛ معتقد.

مقدمة:

لا تزال حماية العذرية من الأمور التي تمسكت بها ثقافة المجتمعات المغاربية عموما والثقافة الجزائرية خصوصا، خوفا على شرف الأسرة وأيضا لحماية الفتاة من الاغتصاب ويهدف هذا المعتقد إلى إعجاز الجهاز التناسلي، وعدم إختراق غشاء البكارة والإنجاب، فيطلق عليه بِالـرْبِيطْ أو الرْبَاطْ في الجزائر، وأشار بيار بورديو في دراسته للمجتمع القبائلي للطقس السحري مستعملا مصطلح "ferrure" (Bourdieu,1972: 95)، وهو ممارسة طقوس سحرية على الفتاة قبل البلوغ، فتصبح الفتاة مَرْبُوطَة، مْصَفْحَة، مْسَكْرَة. إن اختلاف مكانة الجنس في المجتمع يفسر استخدام الطقوس التي تهدف إلى ضمان عدم اختراق الممنوع وأيضا عدم احتمال وقوعه بالنسبة للأنثى، "فالغلق الرمزي لغشاء البكارة من الممارسات المعمرة في المناطق الريفية بالجزائر كمنطقة بوسعادة

وعين الدفلى، وحتى العاصمة وسطيف وأكثر فأكثر في العائلات المثقفة"(Charpentier, 2012: 203). في المقابل، يواجه العالم اليوم التحولات السوسيوثقافية السريعة التي تتميز عادة بالفوضى التي تحدث بين كل من المجال التقليدي والمجال الحديث وتشهده المجتمعات بصفة عامة، فإن النظام التثاقفي الذي ينجم عنه مجموعة من الظواهر الاجتماعية التي يصعب فهمها وتقييمها ومن بينها العذرية الاصطناعية التي تعرف برَتْقِ البكارة عن طريق العملية الجراحية "l'hymen plastie"، كمفهوم جديد للممارسات الجنسانية التي ترتبط بالثقافة الغربية أو كما أطلق عليها بالعذرية التَوَافُقِيّة. هذا ما جعلنا نتطرق لظاهرة ثقافية بالمجتمع الجزائري المعاصر والمتمثلة بالرْبِيطْ، ووضعها بالمقاربة الأنثروبولوجية العاكسة لواقع الممارسات الجنسانية عند الفتاة ومدى تمسكهن بمعتقد الرْبِيطْ وفي نفس الوقت الانتقال نحو ثقافة جديدة تعكس مفهوم جديد للعذرية في ظل التغيرات الذي يشهدها المجتمع الجزائري خاصة في إطار الثقافة الجنسية. ومن هنا انطلقت إشكالية دراستنا على النحو التالي: ما مدى تمسك الأسرة الجزائرية المعاصرة بمعتقد الرْبِيطْ كقيمة موروثة في تحصين الفتاة لعذريتها أمام التحولات الجنسانية التي يعرفها المجتمع والقدرة على إعادة العذرية من جديد؟

كإجابة محتملة عن هذا السؤال، استطاعت الفتاة أن تتماشى مع الحداثة بلجوئها إلى الجراحة الطبية لإعادة عذريتها ورفضها الامتثال لطقوس الربيط كمعتقد قديم.

نعتبر تخلي الأسرة عن ممارستها الرْبِيطْ هو دليل قطعي على تلاشي الثقافة التقليدية وبروز ثقافة حديثة تحمل فكر نسوي جديد وممارسات جنسية تنادي بالمساواة بين الذكر والأنثى.

بداية الدراسة ومنهجيتها:

بداية اهتمامنا بموضوع الدراسة، كان في حصة محاضرة ماستر علم الاجتماع -جامعة مستغانم، حيث ناقشنا ظاهرة عذرية الفتاة وكيفية حمايتها فأشارت أحد الطالبات إلى الرْبِيطْ كطقس يمارس من قبل

النساء داخل عائلتها وأنها مَرْبُوطَة. فشكل بالنسبة لنا هذا الحدث انطلاقة حقيقية لدراستنا الميدانية والعثور على أول مبحوثة. والذي استمرت حتى نهاية جمع عينتنا والتي تمثلت في 10 مَرْبُوطَاتْ (إناث فقط) تتراوح أعمارهن ما بين 23 إلى 36 سنة وكلهن طالبات (ليسانس، ماستر) بجامعة خروبة- مستغانم. وإلتقينا الرَّابْطَة حَسِينَة (التي تقوم بعملية الرْبِيطْ) بمنزلها في بلدية الحجاج –ولاية مستغانم- بفضل الوسيطة حياة(médiatrice)، "إذ يساهم الوسيط في دخول الباحث إلى فضاءات يصعب الوصول إليها وفي بعض الأحيان يصبح خبير يمكن استشارته في معلومات تتعلق بالدراسة فيتغير دور هذا الوسيط حسب ميدان الدراسة وموضوعها ومن منطقة إلى أخرى وحتى من حيث وجهة نظر الباحث عن موضوع دراسته"(Sardan, 2007 : 15).

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإثنوجرافي بالعمل الميداني نظراً لطبيعة الموضوع وخصوصيته، "فالنزول الميداني للباحث يؤدي إلى الاقتراب الجسدي والاجتماعي لمجتمع البحث والانغماس العميق لعوالم الآخرين ولرؤيتهم من الداخل كيف يمارسون حياتهم ويؤدون أنشطتهم وكيف يترجمون ذلك في أفعالهم"(إيمرسون والآخرون، 2010: 54)، وعليه كانت عينة الدراسة مقصودة وتمّ الوصول إليها من خلال عينة كرة الثلج، "إذ يتم اختيار عددًا قليلاً من الأفراد ويطلب منهم أن يوصوا بأشخاص آخرين ممن تنطبق عليهم معايير البحث ويرغبون في المشاركة، وتستمر العملية حتى نصل إلى العدد المطلوب أو عندما لا نستطيع الحصول على معلومات جديدة وذات قيمة من الأفراد الجدد"(سارانتاكوس،2017: 309).

وتمّ استعمال تقنية المقابلة المعمقة التي تكشف عن السلوك الاجتماعي للمبحوثات ومدى تأثرها بالعوامل المحيطة بها وإعادة بناء مسارهن الاجتماعي من خلال سردهن لمختلف مراحل حياتهن، والملاحظة بالمشاركة التي تميزت بطريقتين، الملاحظة المفتوحة بالنسبة للمَرْبُوطَاتْ حيث "تكون هوية الباحث معروفة لأفراد الدراسة وكذلك هدف الدراسة"(سارانتاكوس،2017: 395)، أما الرَّابْطَة حَسِينَة

فكانت الملاحظة الخفية "فلا يعرف الأفراد أنهم خاضعون للملاحظة والدراسة"(سارانتاكوس،2017: 395) خوفا من عدم تجاوبها معنا. حاولنا بقدر الإمكان إجراء المقابلات في أماكن مغلقة كقاعة التدريس بالجامعة أو غرفة بالإقامة الجامعية لتأثير هذا الأخير في توفير جو مريح للمبحوثات ولحساسية الموضوع، واستغرقت مدة الدراسة ما بين نوفمبر2017 إلى فيفري2018 (أربعة أشهر من البحث الميداني).

العذرية كمقاربة لأنثروبولوجيا الجسد:

من أكثر الدراسات التي تناولت موضوع الجسد من الناحية الأنثروبولوجية هو دافيد لوبرتون(David Le Breton) فيُعرف الجسد على مستويين، المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة، إذ تكون تصورات الجسد هي تصورات الإنسان للشخص والتي تغذيها المواد الأولية المؤلفة من الطبيعة، "أما الجسد في مفهومه الحديث هو نتاج تراجع التقاليد الشعبية، وظهور نزعات الفردية، فالجسد يُترجم تمحور الفرد حول نفسه في نطاق تجربته ومعرفته بالأمور"(Le Breton, 2000: 29)، وجاء مارسيل موس(Marcel Mauss) باكتشافه علاقة الجسد بالثقافة، حيث من خلال أبحاثه في المجتمعات الشبه بدائية سجل ملاحظاته عن أنماط حياتها الاجتماعية كطرق استعمال مواد التنظيف والتطهير واستعمال (الوشم، اللباس...)، "أن للأفراد عاداتها الخاصة في التعامل مع أجسادها تختلف الواحدة عن الأخرى، فسماها "بتقنيات الجسد"(Mauss, 1967: 40) نرى أن أكثر التعريفات اقترابًا إلى مفهوم العذرية لمالك شبل مشيرًا إلى الجسد الرمزي الفاعل، "إذ لا يمكن تقييم جسد الإنسان خاصة أن العضوي والثقافي منفعلان"(Chebel, 2004: 207)، ويضيف في كتابه "الجنس وحريم" أن النساء يستعملن تسميات ذهنية للإشارة إلى البكر بـالجسد المغلق أو الجسد المختوم، "فهو يُمَنّع الجسد نفسيا بالدرجة الأولى لاحتفاظ الصبايا على بكارتهن" وهذا ما ينتظره الوسط الاجتماعي، وإثبات ذلك بدليل مادي يوم ليلة الدخلة، وهكذا يكون الآباء قد حرصوا أشد الحرص على مراقبة ابنتهم وصونها من أي

مغامرة تؤدي بها إلى افتقاد غشاء البكارة، لكن مادام أن بإمكان التحايل فإن البنت تخضع على سبيل الاحتياط، لما يسمى بـ "طقس الإغلاق"، "حيث تمارس بكل تفاصيلها ولا تعفى منها أي فتاة بكر، وهي توجد حصرا بالمغرب الكبير في هيأة معارف مهيكلة ومتوارثة"(شبل، 2010: 81-82).

أصل الرْبِيطْ:

ظهرت هذه الممارسة منذ القدم في فترة القرن الخامس العشر حيث وصفه النفزاوي بلفظ "المُصَفَحَاتْ وهي التي لم يقدر على دخولهن ذكور"(النفزاوي، 1993: 182)، أما الدراسات التي استعنا بها في هذه الورقة رغم قلتها تشترك في تواجد الرْبِيطْ في المنطقة المغاربية خصوصًا والذي يرتبط بمجال الاجتماعي لمؤسسة الزواج وشرف العائلة، ويرجع أصول هذا المعتقد وممارسته بالمجتمع الريفي كما ذكر بن ميلد في دراسته "تقاليد التصفيح المستخدم بالمنطقة الريفية لحماية عذرية الفتاة"، رغم ممارسة هذا الطقس في كل من المجال الريفي والحضري لكن تعود نشأته في الريف حسبه، "حيث كانت الفتاة تشارك في العمل الفلاحي يعني خروجها من المنزل والتحاقها بالحقول ولم ترتدي الحجاب في تلك الفترة، بل كانت تشارك الرجال في عمل الجني كل ما كان يتعلق بأعمال الأرض يعني الاختلاط بالجنس الآخر، فالخوف من فقدان الفتاة عذريتها أو الاعتداء عليها أدى إلى اللجوء إلى طقس رمزي لإعطاء نوع من الوهم للجنسين بعجز ممارسة الجنس خارج إطار الزواج فهذا غير ممكن"(Ben Miled, 1988: 146)، وفي نفس السياق ذكرت بن دريدي ابتسام أن الوثائق التي سجلت بها عملية "التَصْفِيحْ" في العموم كانت تنحصر مابين سنة 1900 و1925 بالمنطقة المغاربية (Ben Dridi, 2010: 106).

إذا توقفنا عند أصل كلمة الرْبِيطْ، نجدها لها علاقة بـ"المُتَخَيِّلْ الجَمْعِي المَغْرَبِي" للدراسات التي تناولها إدموند دوتي، والتي ترتبط حسبه بالدين، فيرى "أن الطقوس الممارسة كظاهرة التبرك بالأولياء تتجاوز

مفهوم الطقس بل هي ظاهرة مجتمعية"(دوتي، 2014: 65)، فوجدناها تشتق من فعل رَبَطَ وأشار إلى كلمة "المُرَابِطُونْ" التي تعتبر اسم لبعض ملوك العرب في الأندلس، والتي تشتق منه كلمة الرِبَاطُ وهو ما يُرْبَطُ به إذ نقول المَرْبُوطَة، ورَبِيطُ (بفتح الراء): اسم فاعل من رَبَطَ، رَبَطَ الرَّجلَ: سَحَرَهُ فجعله غير قادر على جماع زوجته. وتشير فرحاتي بركاهم إلى اختلاف التسميات التي تنسب لهذا الطقس التقليدي حسب التقنيات المستعملة والمنطقة التي تمارس فيها الرْبَاطْ، "تَسْكَارْ"(عملية الغلق)، "تَصْفَاحْ"(عملية تسطيح) أو درع(blinder) والفتاة تسمى لَمْسَكْرَا، مْصَفْحَا، مَرْبُوطَا(Ferhati, 2008: 02).

مفهوم الرْبِيطْ كممارسة الثقافية:

يُعَرَّفْ الرْبِيط في المجتمعات المغاربية هو رَبْط العضو التناسلي للمرأة بحيث يعجز عليه من يريد الاتصال الجنسي على فض بكارتها ويعرف في المجتمع الجزائري بمصطلح" الرْبِيطْ "(rbit)، عملية الرْبِيطْ هي "شَّلِ العضو الجنسي للمرأة عن أداء وظيفته مع وجود هذه الرغبة الجنسية وتَزُول بزوال الفعل السحري باعتبار أن التصفيح هو طقس سحري"(Ben Dridi, 2004 : 59)، لم تختلف تعريفات التي قدمتها المبحوثات عند وصفها للرْبِيطْ فكانت الفكرة الرئيسية ترتكز على حماية عذرية الفتاة من خطر فقدانها وهذا يظهر مدى إدراك ومعرفة الفتاة لأهمية ثقافة مجتمعها وطقوسه، رغم تجنب الحديث عنه فهو يعتبر من المواضيع الحساسة التي تمس طابوا العذرية.

إن الطقس يعني التقاليد والعادات لمجتمع معين وهو يتضمن السلوك الطقوسي كما وضحه طوالبي نور الدين في كتابه الدين والطقوس والتغيرات، فيعتبره "بالحدث السحري أو الأعراف الاجتماعية التي يعبر عنها بالرموز السلوكية"(طوالبي، 1988: 34)، إذ يتم استعماله بهدف حماية عذرية الفتاة قبل الزواج، فيندرج ضمن "مفهوم السحر الإيجابي الذي يبغي منه تحقيق شيء مرغوب فيه أو الوقائي الذي كان الساحر المختص يتجنب به شيئا غير مرغوب ومنها ما يفعله ضد السحر الأسود"(الماجدي، 1998: 32). يصنفه سعيد الحسين عبدولي

بالسِحْر الشعبي "من اختصاص النساء وهو سحر التعطيل أكثر منه سحر دفاعي تقوم به الأمّ التي تخاف على شرف ابنتها"(عبدولي،2014: 19)، فيتحدد مفهوم الشرف وفق الوعي العربي الذي يختزل مسألة الشرف في عذرية المرأة دون العبء بأمور أخرى تتصل بالشرف.

إذا حددنا أكثر الرْبِيط فنجده ظاهرة ثقافية للمجتمعات المغاربية ضمن دراسات الممارسات السحرية حيث تقاسمت المربوطات في تشخيصها للرْبِيط ضمن الممارسة الثقافية كانتقالها من جيل إلى جيل من خلال التنشئة الأنثوية بين الأم وبنتها وخاصة أن الدور الأساسي للأم هو السهر على صيانة شرف الأسرة بحماية عذرية ابنتها فتلجأ إلى هذا الموروث المادي الذي مورس عليها من قبل، فهي تستمر بتكرار هذا الموروث وحتى أنها تمارسه على لابنتها كما صرحت نصف مربوطات بذلك، أما النصف الثاني أدرجت الرْبِيط ضمن الطقس السحري بسبب تأثيره النفسي على كل من الفتاة والذكر ومفعوله الذي أثبت نجاعته عبر الزمن. فيوافق استنتاج سعيد الحسين عبدولي للسحر فهو عبارة عن "نشاط يغلب عليه الغموض والالتباس من حيث مقاصده ووسائل ممارسته، والذي يشمل المجال الطقوسي تجتمع فيها العناصر المحسوسة واللامحسوسة وعالم العجائب والخوارق، فيحول المستحيل إلى الممكن والعجيب إلى المألوف، بفعل رموز الكلمات والحركات والكتابات والأعراف التي تأثر على الجانب المادي والنفسي للفرد"(عبدولي، 2014: 24). الغرض من الرْبِيطْ هو "حماية أو صيانة جسد الطفلة مشروع المرأة من أي اختراق وحجبه عن الآخر" (الرجل) (السحيري، 2008: 55)، أما بن دريدي إبتسام ترى أن الرْبِيط هو"لضمان العفة النسوية حماية للفتاة من أي علاقة جنسية (بالقوة أو مرغوب فيها) حتى زواجها، وعند اقتراب الذكر من الفتاة المربوطة يصبح عاجز أي لا يستطيع القيام بالممارسة الجنسية"(Ben Dridi, 2004 : 60).

طقوس الرْبِيط:

يرجع ممارسة طقس الرْبِيط على الفتاة إلى خوف الأم على ابنتها من تعرضها إلى فقدان عذريتها جراء علاقة جنسية مع شريك، خاصة أن الأم هي المسئولة كما ذكرنا عن تربية ابنتها وحِرْصِها لمحافظتها على عذريتها حتى ليلة زفافها حيث أشارت جسوس سمية النعمان، "أن الفتيات اللائي غابت أمهاتهن ضعفت مراقبتهن، كحارسة لتقاليد وأعراف المجتمع، فغالبا ما يربطن علاقة مع رجل قبل الزواج" (جسوس،2003: 54)، فرغم انفتاح المجتمعات المعاصرة لحياة اجتماعية ترتبط بأسلوب أكثر تحضرا جراء عملية التثاقف التي يمر بها المجتمع الجزائري والذي أحدث تغييرا في ممارسة بعض الطقوس كالرْبِيط لكن اكتشفنا من خلال دراستنا أن بعض الأسر تستمر في نقل هذا الموروث المادي من جيل إلى جيل.

تصف صوفية السحيري "التَصْفِيحْ" بالممارسة السحرية وتتم طقوسه حسب المنطقة مستعملين رموز ثقافية مادية بارزة التي لها علاقة بالمهن القديمة كالنسيج أو الوشم وتُرَدد عبارة الرْبِيط في ممارسة الطقوس عموما كالآتي: "أَنَا حَيْطْ وَوُلْدْ النَاسْ خَيْطْ" (السحيري،2008: 55). فهذه العبارة السحرية تقوم بمفعول سحري على الفتاة فتصبح حاجزا منيعا لا يستطيع مروره أي أحد وهو إسقاط على تصور غشاء البكارة الفتاة الذي لا يفضه الرجل حتى وإن أرادت الفتاة (Ben Dridi, 2004 : 82). يخضع هذا الطقس لمرحلتين، المرحلة الأولى هي الرَّبْط وتكون قبل مرحلة بلوغ الفتاة (الحيض) لتأخذ وضعية "المَربُوطَة" أو المَقْفُولَة (أي إضعاف الجنسانية)، المرحلة الثانية وهي فك ذلك الرْبِيطْ ويكون قبل ليلة الزفاف لغرض فتحه.

شروط القيام بالرْبِيط: لاحظنا أن تلك الطقوس تختلف من منطقة إلى أخرى لكن تشترك في توفر شروط ممارسته وهذا ما تبين حسب دراستنا الميدانية، إذ يشترط أن يكون قبل بلوغ الفتاة وتمكنها من ترديد الصيغة المذكورة سالفا، وهذا ما يتحدد في فترة قبل الدخول إلى الروضة أو المدرسة، إذ تحدد سن ممارسة رْبِيطْ على حالات الدراسة من 4 سنوات إلى 8 سنوات كحد أقصى وأيضا لعدم إدراك الفتاة في

هذا السن بأهمية هذا الرْبِيطْ وعدم تذكرها أحداثه حيث اكتشفت المربوطات حقيقة هذه الممارسة الثقافية بالصدفة، إما في حديث مع والدتها واعترافها بقيامها الرْبيط عليها، أو في عُرْس أحد القريبات، أو عند فك هذا الرْبِيطْ في يوم دخلتها.

يتم الرْبِيطْ في مجال نسوي محظ والتي تقوم بهذا الطقس تتمثل في امرأة كبيرة السن تربطها صلة القرابة (الأم، الجدة، الخالة، العمة،...) أو من المقربين كالجارة، فالحالات قد قامت بالرْبِيطْ في إطار نقل الثقافة النسوية من جيل إلى جيل والتي تجمعها صلة القرابة، فكانت الأم في المرتبة الأولى، ممارسة للرْبِيطْ على ابنتها، كما أكدت عليه مريم(24 سنة): «عندما اكتشفت أمي بأنني في علاقة مع أحد، أخبرتني أنها كانت محقة عند قيامها بالربيط خوفا من تصرفاتي مستقبلا» وحتى صافية(29 سنة): «في حديث مع أمي عن الربيط اعترفت أنها قامت بربطي كوني إبنتها الوحيدة»، ثم الجدة والخالة في المرتبة الثانية لكل منهما، وتليها العمة والجارة في المرتبة الثالثة، كما صرحت مليكة(36 سنة): «كنت ألعب مع بنات الجارة في بيتها، فنادتني أمها وقالت لي اقفزي داخل هذه المصيدة، ولم أدرك أنه الرْبِيطْ حتى قبل زواجي عند فكه في يوم دخلتي بنفس آلة»، وفي الأخير جاءت الرَّابْطَة، فعرف بمنطقة بوسعادة (منطقة صحراوية) قيام "قَابْلَة" (الوَلاَدَة التقليدية) بعملية الرْبِيطْ بطريقة سرية فهو يندرج ضمن خصوصية المرأة، بعيدا عن تواجد الرجال(Ferhati, 2008 : 02). أما المناطق الأخرى تتخصص الرَابْطَاتْ نساء كبيرات في السن يقمن بِرَبْطِ الفتيات مقابل مبلغ مالي (رمزي)، إذ يتميزن بالحكمة والبركة، ونحن اكتشفنا ذلك عند نزولنا للميدان، فبحثنا عن الرَّابْطَة حَسِينة (65 سنة) ببلدية حجاج (ولاية مستغانم)، وانتقلنا إلى منزلها فوجدنا غرفة استقبال بها النساء كل واحد تنتظر دورها من أجل التداوي بالرقية الشرعية وأيضا فك الرْبِيطْ.

نستنتج أن الرْبِيطْ يتم في فضاء خاص، كالمنزل الأسري أو عند أحد الأقارب بعيدا عن الأعين أفراد غرباء أو رجال فيشترط السرية التامة، أو تذهب الأم مع ابنتها عند الرَّابْطَة للقيام بالرْبِيط، فيغلب على

هذا الطقس الكتمان والتحفظ من قبل النسوة إلى درجة أنه يتم الإفصاح عنه بعد سنوات أو في فك الرْبِيط قبل ليلة الدخلة.

أساليب الرْبِيطْ:

تختلف أساليب الرْبِيط حسب المنطقة وخصوصيتها مثل استعمال المنسج في المنطقة التي تعرف بالصناعة التقليدية للزرابي، أو استعمال الوسائل التي كانت موجودة في البيت كصندوق العروس، القفل، الدوم أو طبق الحلفاء وأيضا الوسيلة كانت توحي بالطابع الريفي كالصيد "المصيدة"، والتي وجدناها في دراستنا وكانت الأكثر استعمالا في رْبِيطْ خمس حالات وأيضا خيط النِيرا الذي انتقل من المناطق الصحراوية إلى منطقة مستغانم (غرب الجزائر)، اكتشفنا أسلوب جديد لم تتطرق له الدراسات والتي سنعرضها في هذا المقال. وتكمن أهمية وسيلة أو آلة الرْبِيط في إشتراط الإحتفاظ بها من طرف أم الفتاة والتي يعيد استعمالها لفك الرْبِيط (Ben Dridi, 2004 : 59).

خيط النِيرَا: أصل استخدام خيط النِيرَا يكمن في المَنْسَج، وهو الأقدم وأشهر وسيلة كانت تمارس من خلاله عملية الرْبِيطْ الذي يتميز به أغلب المناطق الصحراوية في الجزائر كمنطقة بوسعادة، تتم هذه العملية عندما ينسج عليه الجلابة أو البرنوس للرجل الأعزب. عند الانتهاء يتم مرور الفتاة سبع مرات عبر المنسج وفي كل مرة يتم لمسها بالخَلاَلَة وهي آلة تستعمل لتثبيت النسيج. وفي حالة أخرى عند إنهاء نسج الزربية تقفز الفتاة سبع مرات من خارج إلى داخل المنسج مرددة العبارة السحرية وفي نهاية ممارسة هذا الطقس السحري تخلط بعض خيوط الزربية المنتهية النسج بالعسل والسميد تسمى "الطَمِينَة" وتقدم للفتاة لأكلها، عند فتح الرْبِيط يتم عكس العملية حيث تقفز العروس قبل زواجها من داخل المنسج إلى خارجه وتعكس العبارة السحرية فتصبح "أَنَا لْخَيْط وَوُلْدْ نَاسْ حَيْطْ"(Moussa & all, 2009: 185). لكن انتشر استعمال خيط النِيرا حتى في المناطق الأخرى مثل منطقة مستغانم، حيث صرحت كل من هوارية (24

سنة) وصافية (29 سنة) على أنهما مربوطات بخيط النِيرَا، وتتم العملية بالطريقة التالية، يقاس جسم الفتاة من رأسها إلى قدميها ثم يعقد وتقال العبارة السحرية. قامت أمامنا الرَّابطة حَسِينة بعملية فك الرْبِيطْ بخَيْطْ النِيرَا لامرأة تقول أنها مربوطة وتعاني من آثار هذا الرْبِيطْ حيث أدى إلى تأخير زواجها، فأخذت خيط النِيرا وقاست به جسم المرأة من رأسها بإتجاه الخلف حتى قدميها ورددت العبارة التالية: «أَنْتِ فْلانَة بنْت فْلانَة، رَانِي حَلِيتَلك الرْبِيط لِي كَان فِيكْ، ويَبْعَد عْلِيكْ سوء، والله يَحَفظك ويَزَوْجَك ويَشْفِيك»، ثم أعطتها هذه القطعة من الخيط وطلبت منها حرقها وإضافة عليها كمية قليلة من العسل وتناولها. وتضيف حسينة "يوجد الكثير من العرائس تأتي لفك الرْبِيطْ قبل الدخلة وبعدها بسبب موت الشخص الذي قام بالعملية أو فقدان آلة الرْبِيطْ أو عدم إخبار الفتاة بتَاتًا، فبدأ الحديث ما بين النساء عن هذا الطقس والوسائل المستعملة حتى أن أحد النساء طلبت منها أن تأخذ قطعة من خيط نِيرا، فانتهزنا الفرصة لمشاهدة هذا الطقس وجلب قطعة صغيرة من خيط.

صورة رقم 03 : تبين خيط النِيرَا

المصيدة: تسمى "الفَخَّة"(بالعامية) واستعملت للرْبِيطْ لخمس حالات(نصف العينة) وهي توحي للطابع الفلاحي الذي تنتمي إليه المربوطات، إذ تستعمل لاصطياد الحيوانات كالأرنب. تتذكر زكية (23 سنة) رغم صغر سنها 8 سنوات في عملية الرْبيط، «طلبت مني خالتي أن أقفز بوسط المصيدة لعدة مرات فاعتقدتها لعبة»، تقف الفتاة في وسط المصيدة وهي ترتدي ملابس فضفاضة مع كشفها شعرها

واسداله، وتتجاوز المصيدة 6 مرات وفي تجاوزها للمرة الأخيرة تقول العبارة السحرية. ولفك هذا الرْبِيطْ تقوم الأم بفتح المصيدة وتقوم بتجاوز المصيدة وتردد العبارة السحرية معكوسة، وتترك المصيدة مفتوحة حتى مرور ليلة دخلة العروس ثم يتم غلقها، مليكة (36 سنة): «في صباح يوم دخلتي، أتت أمي بمصيدة وقالت لي أن أقفز عليها وأردد عبارة، وشرحت لي أنني كنت مربوطة وعليها فك هذا الرْبيط، لكن رغم هذا كنت متخوفة جدا من تأثيره على علاقتي الجنسية مع زوجي».

المَيّتَة والحَيَّة: هي عبارة عن مادة عضوية تشبه البطاطا لكن حجمها صغير جدًا وذوقها مر وتباع عند العَشَّابْ، تأكل الفتاة المَيّتة لربطها وتقول العبارة السحرية، أما الحية فتأكل يوم ليلة الدخلة مع القليل من الحليب لفك المربوطة قبل زواجها وتقول العبارة السحرية المعكوسة مع ذكر دعاء «رَبِي يْكُونْ مْعَ بَنْتِي (وتذكر اسمها) إِنْشَاءَ الله»، فمفعول هذه المادة في كونه يُمِيتُ الغريزة الجنسية ثم تحييها فيحمي بذلك عذرية الفتاة. لاحظنا ارتباط هذا النوع من الربيط بمنطقة مستغانم، فتم ربط ثلاث حالات بالميتة وحسب وسيلة(27 سنة):«تعرف الميتة والحية بمستغانم كوسيلة للرْبِيطْ وتباع بالسوق، فالبعض يفضلها لسهولة استعمالها»، راضية(25سنة):«استعانت أمي بالميتة لربطي فهي تعتبرها أحسن وسيلة حيث لا توحي بعلاقة للعذرية والأكثر تداولا في العائلة حسبها».

صورة رقم 02: تمثل الميتة

صورة رقم 03: تمثل الحية

مفعول الرْبِيط بين الاعتقاد والخرافة:

إذا اعتبرنا الرْبِيط هو طقس سحري يعارض بعض الأحكام الدينية التي تمنع ممارسة السحر واللجوء إلى الساحر كالرَّابْطَاتْ، لكن الموروث الثقافي لا يخضع للقوانين الدينية في بعض الأحيان بل للخرافات والأساطير والبدع، هذا ما اكتشفناه في دراستنا أن الأمهات يتمسكن بالاعتقاد القوي في مفعول حماية الرْبِيطْ لعذرية ابنتها وهذا يرجع إلى المستوى التعليمي المنخفض لثمانية أمهات فيغلب عليها المعرفة الساذجة التي يسهل التأثر بمثل هذه الطقوس وتكرارها، كما لو كان حسب مالك شبل طقس "الإغلاق الذي يحظى بالإدراك الشعبي بفعالية مُرْضِية" (شبل، 2010: 83)، حيث أكدت المَرْبُوطَاتْ على حرص أمهاتهن القيام بالربيط إما في كون المربوطة البنت الوحيدة أو حتى لديها أكثر من بنت حياة(25 سنة):«كانت أمي تردد دائما إحساسها بالخوف عليَّ وتنبيهاتها وتحذيراتها المتكررة من الخطأ لكن كانت بالمقابل تحمد الله على الرْبِيطْ خاصة بعد التحاقي بالإقامة الجامعية». تزايدت ممارسة هذا الرْبِيطْ مع خروج الفتاة إلى الفضاء العام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، كالمدرسة، وبفعل تطور تمدرس الفتاة ودخولها الجامعة اضطرارها إلى انتقال لمناطق بعيدة مما أضعف مراقبة الأم لابنتها، فالرْبِيطْ يُمثل الوسيلة الفعالة للكثير من

الأمهات لحمايتها في حالة ابتعاد ابنتها لفترات زمنية طويلة إذ المربوطات كلهن جامعيات فمشروع الرْبِيطْ كان ضمن رؤية مستقبلية للأم التي تتماشي مع تطور الحياة الاجتماعية، حالة سارة (23سنة): «بعد إعلان خطوبتي مع زميل لي بالجامعة، حذرتني أمي بعدم التفكير حتى بالاقتراب منه لأنه عاجز على الممارسة الجنسية، لقد اتخذت احتياطاتي لحمايتك»، هذا الأخير يبرر حالة قلق الأمهات من إلحاق الضرر لابنتها الوحيدة من احتمال الاغتصاب أو مكروه أو حتى إغواء أحد الرجال، مما يفقدها عذريتها والأكثر تأثيرا هو المساس بشرف الأسرة الذي يلحق العار والخزي الاجتماعي، أما في حالة تواجد أكثر من بنت لا يمنع ممارسة الرْبِيطْ بل بالعكس يصبح عامل الاطمئنان والحماية يشكل دافع مقنع لربط الأم بناتها كما في حالة راضية(24 سنة): «أمي حرصت أن تكون كل بناتها مربوطات»، وفي الحالة مريم(24 سنة): «اعتقدت أنني الوحيدة المربوطة في المنزل لأنني الأخير في إخوتي، لكن اكتشفت ممارسة أمي لهذا الطقس على كل أخواتي وأيضا قريباتي، وكأنها أصبحت تمتهن الرْبِيطْ». إذا مفعول الرْبِيطْ لا يتوقف عند تأثير السحري للعبارة أو أكل مادة معينة، أو آثار جروح على فخذ الفتاة، بل هو التشبث بمعتقد الذي تريد الأمهات الوثوق به وينتقل هذا الإحساس إلى مخيال الفتاة لاشعوريا بالخوف، وإبطال الرغبة والعجز فور انتهاء طقس الرْبِيطْ، والذي يحولها نفسيا إلى "قلعة محصنة" (Moussa & all, 2009: 97).

يستمر الرْبِيطْ في إثبات حمايته لعذرية الفتاة من خلال المَرْبُوطَاتْ واعتقادهن أنه فعال ويحقق هذه الحماية، الحالة زكية (23 سنة):«نعم أعتقد بطقس الرْبِيطْ خاصة في الوقت الحالي والذي تتعرض فيه الفتاة إلى عنف جنسي»، حالة فتيحة (24سنة):«إنه يحميني من أي خطر قد أتعرض إليه»، وتستدل المربوطات بالخطاب المتداول بين النساء حول الرْبِيطْ كما صرحت به حالة هوارية (24 سنة): «لم أسمع أنه تعرضت أي مربوطة إلى مكروه معين»، ولاحظنا مدى تأثير تجارب الآخرين بالنسبة للمربوطات بسبب ما يتداول عن حماية الرْبِيطْ من فقدان العذرية في حالة الاغتصاب، حالة حياة (25سنة): «في البداية

لم أكن أعتقد بصحة مفعول الرْبِيطْ، لكن عندما علمت أن ابنة جارتنا تعرضت إلى محاولة اغتصاب ولحسن حظها كانت مربوطة لم يستطيعوا فعل أي شيء، أظن أنه يحمي عذرية الفتاة فعلا»، نستنتج أن استمرار الموروث الثقافي النسوي يقوم على مدى تمسك الأم والفتاة كمعتقد ثقافي متداول في مختلف الأوساط الاجتماعية، له فاعليته في المحافظة على عذرية الفتاة وشرف الأسرة ووسيلة مناسبة لمواصلة الرقابة الاجتماعية على الفتاة مهما بعدت مسافة تواجدها وتستمر المربوطات بممارسة الطقوس للنسائية الخاصة بالمجتمع الجزائري عبر ابنتها مستقبلا وهذا ما أقرت به حالات الدراسة أنه ستقوم بربط بناتها لحمايتهن كما فعلت أمهاتهن. هذا الأخير يكشف لنا أن الرْبِيطْ كما أشارت إليه ابتسام بن دريدي عن واقع اجتماعي والذي يؤكد وجود معيار ثقافي ألا وهو معيار العذرية.

حداثة إعادة البكارة:

نشهد اليوم ظهور ممارسات جنسانية ترتبط أكثر بالمجال العلمي والتطور الطبي الذي يتماشي مع الحداثة بفعل التحولات الاجتماعية والفكرية التي تعيشها الفتاة وتفتحها على مجتمعات أخرى. إذ توجد استراتيجيات لتجاوزها الأعراف والتقاليد كالعملية الجراحية لإعادة العذرية "l'hyménorraphie" (Ben Dridi,2010: 08).

الذي أثار انتباهنا بالدراسة، هو أن الرْبِيطْ لم يحض نفس الاهتمام والاعتقاد من طرف المربوطات مثل أمهاتهن، بل صرحت ستة حالات بمحدودية الرْبِيطْ في حمايته لعذرية الفتاة وهو عبارة عن معتقد قديم ارتبط بأمهاتهن وبالأجيال القديمة وتعتبره بدون جدوى وهو أقرب للخرافة. والدليل على ذالك رفضها تِكراره مع ابنتها في المستقبل بسبب الحالة النفسية التي تعرضت لها جراء خوفها من عدم فك الرْبِيطْ مما يعيق دخولها للحياة الزوجية بطريقة طبيعية ويصعب فض بكارتها على زوجها، حالة مليكة (36 سنة):«انتابني خوف يوم دخلتي عندما اكتشفت أنني مربوطة ولحسن حضي قد نجح فك هذا الرْبِيطْ ولم أتعرض إلى مشاكل»، أما الأخريات فاشتركت برفضها الرْبِيطْ وعدم الوثوق به إلى درجة أنه يشجع على الممارسة الجنسية بفعل الثقة واليقين المطلق بعدم فقدانها عذريتها، حالة صافية

(29سنة):«الكثير من الفتيات فقدوا عذريتهم بسبب الرْبِيطْ فهن ضحايا اعتقاد خرافي لا يحمي جسد الفتاة". تشرح سمية نعمان قسوس مدى تأثير الرْبِيطْ كقيد مُمَارس على الفتاة وليس كعامل لمنع التجاوزات الجنسية». في بعض الحالات تعتقد الفتاة أنه لا توجد أي قوة تستطيع اختراق بكارتها، "فتنتهي إلى قبول إختراقها من قبل الشريك، والذي يُفْقِدها تلك الحصانة رغم اعتقادها أنها لازالت عذراء" (جسوس،2003: 105)، حالة وسيلة (27 سنة):«أرفض ممارسة الرْبِيطْ لخطورة هذا المعتقد على الجانب النفسي وأيضا استحالة فك الربيط في حالة موت الرَّابْطَة فهو يعد مشكل حقيقي»، تشكل مخاوف المربوطات في تأثير السحري على فض بكارتها يوم دخلتها وتعجيز الشريك على ذلك مما يهدد العلاقة الزوجية ويعيق إثبات شرف الفتاة يوم دخلتها، حالة مريم (24سنة): «في حالة عدم نجاح عملية فك الرْبِيطْ ستتحمل أمي مسؤولية ذلك فهي قررت أن أكون مَرْبُوطَة»، حالة سارة (23 سنة):«أنا أنبذ هذه الممارسة، لأنه عند زواجي يقولون لي إن لم تفتحك التي ربطتك ستجدين صعوبة كبيرة ومعاناة مع زوجك في ليلة الدخلة، مع العلم أن التي ربطتني توفيت»، في هذه الوضعية تستعين الأمهات بالرقية الشرعية لإبطال المفعول السحري للرْبِيطْ، فتمتد آثاره إلى المدى طويلة خاصة في تأخير الزواج لحالة العانس فيصبح الرْبِيطْ ممارسة تَحرم الفتاة الانضمام لمؤسسة الزواج.

بروز سمات الحداثة في المجتمع ساهم بشكل مباشر وجود البديل الطبي الذي يسهل عملية إعادة غشاء البكارة بدون عناء، وضمان نتائجه بدون أعراض جانبية أو تأثير نفسي، فأيدته ودافعت عن فكرة العملية الجراحة كحل عملي وطبي يتماشى مع التحولات التي طرأت على المجتمع بفعل الحداثة، حالة سارة (23 سنة):«اليوم تطور العلم ويوجد عمليات جراحية في حالة اغتصاب أو ما يشابه ذلك». تراجع ممارسة الرْبِيطْ في المجتمع يوضح تغير تمثلات العذرية عند الفتاة وممارسات الجنسية التي تنجم عنه، حيث لا ترتبط العذرية بالعفة والطهارة بل المهم هو بإثبات سلامة غشاء البكارة يوم دخلتها ومحافظتها على شرف عائلتها، فعُوِضَتْ الرَّابِطَاتْ بالطبيب النسائي الذي يتولى اليوم حماية الفتاة بإعادة عذريتها وتفادي إلحاق العار

بالأسرة وأستبدل المعتقد والتأثير السحري بإمكانيات المادية والذي أبرز عجز حماية الفتاة بالرْبِيط أمام الاغتصاب، فكما عبّرت عنه بركاهم فرحاتي "تغير الذِهْنِيَات حسب الحداثة التي سمحت للنساء أن تجد حلول أخرى لإعادة عذريتها أمام تعرضها حَمل عِبْئ اجتماعي للعذرية والتي منحت في المقابل جِنسانية للفتاة التي كانت محظورة في الماضي خوفا من عدم انتقالها للحياة الاجتماعية في المجتمع التقليدي بسبب فقدانها عذريتها" (Ferhati, 2008: 03).

يتموضع الخيار الطبي لإعادة العذرية بالمقام الأول كإستراتيجية عند بعض الأسر لنجاح العملية الجراحية بصورة مبهرة وضمان نتائجها مئة بالمئة، وبسبب تلاشي معتقد الرْبِيطْ بالمجتمع الذي تحول إلى خرافة بفقدانه المفعول السحري. وثبوت الأحكام الدينية التي أدرجت هذه الظاهرة بالممارسات المحرمة، التي ينجر عنها ضرر كبير على الفتاة وأسرتها، مما أدى إلى عزوف الأسر عن هذا الطقس السحري لحماية عذرية الفتاة.

خاتمة:

من خلال دراستنا الميدانية حول ظاهرة الرْبِيطْ نستنتج أن هذه الظاهرة الثقافية أو المعتقد السحري مازال موجودا في بعض المجتمعات نظرا لما له من مفعول ايجابي في الحفاظ على العذرية والشرف بالنسبة لهم، ورغم أن مفهوم العذرية في الوقت الحالي أصبح محصورا في جسد المرأة التي حافظت على عذريتها وشرف أسرتها حيث لا يهمها استعمالها للرْبِيطْ أو العملية الجراحية أو حيل أخرى. والإعلان عن عدم المساس بشرفها يكون يوم دخلتها خاصة إذا اتّبَعت التعاليم الاجتماعية التي وضعها النظام الأبوي القائم على عفة وطهارة الأنثى، على عكس بعض الفتيات اللاتي أصبحن تبتعدن عن هذه القيم بممارستهن الجنسانية قبل الزواج، مما يؤدي في غالب الأحيان إلى فقدان رمزية البكارة الأخلاقي. كما وجدنا تحولا ثقافيا أصبح يعرفه المجتمع وخاصة المرأة، فمن بينه التحول الذي يتعرض له المخيال الشعبي النسوي من تلاشي لعاداته وتقاليده وطقوسه، فعدم اعتقاد الفتيات بالرْبِيطْ ورفض استمرارية ممارسته مع بناتهن

صبيحة كيم
kimesabiha@yahoo.fr

(الأجيال القادمة) يساهم بشكل مباشر في تلاشيه وانحصاره في الأسر التي تطغى عليها خصوصية المجتمع التقليدي بمحافظتهم على الموروث الثقافي، إلا أن طقس الرْبِيطْ يعتبر تراث يتوارثه النسوة من جيل إلى جيل خاصة في المجتمعات المحلية المحافظة. فأمام التغيرات التي تعيشها المرأة في المجتمع الجزائري، كدخولها مجال التعليم وتفتحها على المجتمعات الغربية المجاورة، ومع تأثير وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، قد اظهر ممارسات جنسية جديدة، وبدائل للموروث الثقافي، كالعذرية الاصطناعية الذي ارتبطت حسب الدياملي بالثقافة الغربية، "يعني الانتقال الجنسي من خلال السلوك مُعَلْمَن دون أن تُعَلْمَن القيم والقوانين المنظمة للجنس" (الدياملي، 75:2009)، لهذا تجد المربوطة نفسها تحت سيطرة معتقد لم يكن ضمن قراراتها أو خياراتها بل تدفع ثمن الضغوطات الاجتماعية التي تتعرض لها كل أنثى تنتمي إلى مجتمع يرتبط فيه الشرف بجسد الفتاة وليس الذكر، فتتبنى الثقافة الحديثة كفكر جديد والذي ترى أنه يمنحها بعض المميزات التي كانت تفتقدها أمهاتهن في الماضي.

رغم دراستنا الميدانية هذه التي تعمقنا فيها متعرضين إلى أساليب الرْبِيط واستنطاق المبحوثات حول تمثلهن ومدى اعتقادهن لهذه الظاهرة، إلا أنه يبقى في نظرنا الكثير من الغموض والالتباس يحوم حول هذه الظاهرة بين تحقيق الحماية وفقدان العذرية وإعادتها وعجز التفسير العلمي لمثل هذه الظواهر التي ترتبط أكثر إلى عالم الغيبيات والمجهول،كالسحر، وهذا ما يقودنا إلى مواصلة البحث والتعمق أكثر لاكتشاف الموروث الثقافي (المادي، واللامادي) الجزائري والمغاربي والتوغل في عالم النساء الذي يتسم بالخصوصية والكتمان بعيدا عن عالم الرجال.

المراجع:

إدمونت دوتي، (2014). **الصلحاء: مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر**، ترجمة محمد ناجي بن عمر، المغرب : منشورات إفريقيا الشرق.

روبرت إيمرسون& راشيل فريتز& لندا شو، (2010). **البحث الميداني الإثنوجرافي في العلوم الإجتماعية**، الترجمة: هناء الجوهري، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

سعيد الحسين عبدولي، (2014). «ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية دراسة سوسيولوجية – أنثروبولوجية»، **مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية**، جامعة الوادي، العدد الخامس، ص13-ص40.

سمية جسوس نعمان، (2003). **بلا حشومة، الجنسانية النسائية في المغرب**، الترجمة: عبد الريم حزل، المغرب: المركز الثقافي العربي.

سوتيريوس سارانتاكوس، (2017). **البحث الاجتماعي**، الترجمة: شحدة فارع، ط1 ، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

صوفية السحيري بن حتيرة، (2008). **الجسد والمجتمع دراسة انتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد**، بيروت: الانتشار العربي، تونس: دار محمد علي للنشر.

عبد الصمد الديالمي، (2009). **سوسيولوجيا الجنسانية العربية**، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الماجدي خزعل، (1998). **بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين**، الأردن: منشورات الأهلية للنشر والتوزيع.

مالك شبل، (2010). **الجنس والحريم السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير**، الترجمة: عبد الله زارو، المغرب: منشورات إفريقيا الشرق.

محمد بن عمر النفزاوي، (1993). **الروض العاطر في نزهة الخاطر**، تحقيق: جمال جمعة، لندن.

نور الدين طوالبي، (1988). **الدين والطقوس والتغيرات**، الترجمة: وجيه البعيني، بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

Barkahoum Ferhati. (2007). «Les clotures symboliques des algeriennes : la virginité ou l'honneur social en question», **clio**, Femmes, Genre, Histoire, n°26.

David Le Breton. (2000). Anthropologie du corps et modernité, Paris: PUF, coll. Quadrige.

Emna Ben Miled. (1988). «La coutume du Tass-fih employée en milieu rural pour protéger la virginité des jeunes filles»,

Actes des 3eme journées enfant-famille-environnement, Tunis.

Ibtissem Ben Dridi. (2010). «Est-ce que ca marche ? à propos du tasfih, rituel protecteur de la virginité des jeunes filles tunisiennes», L'année du Maghreb, vol VI.

Ibtissem Ben Dridi. (2004) Le tasfih en tunisie, un rituel de protection de la virginité féminine, Paris : L'Harmattan.

Isabelle Charpentier. (2012) «Rituels de protection de la virginité féminine et nuits du sang dans la littérature (franco-algérienne)», in Monia Lachheb (dir.), Penser le corps au Maghreb, Paris : IRMC, Karthala.

Jean-Pierre Olivier de Sardan. (1995). « La politique du terrain », Enquête, n° 1.

Malek Chebel. (2004). Le Corps en Islam, Paris : PUF, coll. Quadrige.

Marcel Mauss. (1967). Manuel d'ethnographie, Paris : Payot.

Pierre Bourdieu. (2000). Esquisse d'une théorie de la pratique, Trois études d'ethnologie kabyle, Paris : Seuil.

للإحالة على هذا المقال:

ـ صبيحة كيم، (2022)، «إستراتيجيات الأسرة الجزائرية في حماية عذرية الفتاة بين استمرارية وتلاشي معتقد الرّبيطْ . **المواقف**، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص. 34-54